

شاورت لى بصباها .. لغاية ما بعثت العساكر خالص اترمت
على وقالت لى :

أنا فى عرضك .. دول كانوا عاوزين يموتونى .. فاكيرين
أنا اللى دلويت عليهم فى سرقة القوصية ، حبسوننا كلنا . وأول ما طلعم
سرقوا تانى .. فى عرضك خدنى وياك .. مطرح ما تروح أروح ..
بس أبعدعن الناس دول ... »

ومدت العجيرية ذراعها وتعلقت برقبته لم تكن ترتعش ، ولا كانت
سربعة التنفس ، وكل ما تغير فيها أن زالت ضمة شفيتها فباننا متضخمتين
وانفرجتا عن سنين كبيرين ، وتركت عينيها مسبلتين ، لعله التعب ،
أو كأن هذه أول تجربة صادفها عليوى ، وربما أيضا لأنه لم يشم من
قبل رائحة الشند والقرنفل عن قرب .

سواء كان هذا أو ذلك ، أحس عليوى بقواه تلدوب بين يديها ،
وترانخت ذراعاها بجانبه .. وعادت لذهنه صورة هذه المرأة وهى تمر
أمامه عندما كان يشرب مع رفقاءها الشاى ، وتذكر لفتات رأسها .
ولم يكن يدري وإن كان قد أدرك الآن — أن لهذه اللفتات جاذبية
عجيبة وسحر قوى .. وطال صمته ، يعلله ضميره بأنه من آثار
تربيته التى علمته منذ الصغر أن يرهب العجر وينخاشهم . ولكنه لم يرد
ذراعى المرأة ، بل أحس بعد قليل أن ما انحل من أعصابه عاد ينفر
فى جهته ، ويجف فى حلقه ، ويرتعش فى قلبه . واجتمع هذا وذاك على
ملء عروقه بدم يغلى ويطن فى أذنيه .. وإذا بذراعيه على ذراعها
يتبادلان ضمتهما ..